

# موقع العراق في الخارطة النفطية الدولية Iraq Position in The World Oil Map

الأستاذ المساعد علي نعيم محمود  
كلية الإدارة و الاقتصاد /جامعة تكريت

## Abstract

Countries and regions take their importance from the economic resources they possess. Oil , of course , is one of these vital resources, and a major source among present energy sources.

It plays a very significant role in the international relationships. The status of any country becomes greater among other countries for owning huge resources in comparison. Iraq, by this meaning became one of the most distinguished countries for her huge proven crude oil reserves, and the capability for producing and exporting oil, and for her magnificent contribution in world oil market.

It is also predicted that Iraq will occupy a greater position in this market if her security and economic circumstances are improved in the foreseen future.

## المقدمة : Introduction

تستمد العديد من الدول والأقاليم أهميتها مما تمتلكه من موارد اقتصادية هامة . والنفط احد تلك الموارد الحيوية ، فهو مصدر اقتصادي دولي رئيسي من مصادر الطاقة ويلعب دورا مهما في رسم العلاقات الدولية . وترتفع مكانة الدولة ويكبر موقعها في المجتمع الدولي بقدر ما في أراضيها من موارد اقتصادية وبقدر تنوع تلك الموارد وعظم حجمها .

ورغم تباين الأهمية النسبية بين دولة نفطية وأخرى او اقليم نفطي واقليم اخر ، فقد يجد القارئ العديد من الدراسات التي تنشر سنويا عن العديد من تلك الدول او الأقاليم النفطية والرئيسية منها بشكل خاص . والعراق أحد الدول الرئيسية المنتجة والمصدرة للنفط الخام ، وهو عضو مؤسس وبارز في منظمة الأقطار المصدرة للنفط – أوبك OPEC ويمتلك احتياطي نفطي مؤكد كبير نسبياً ، ولديه موارد طبيعية متنوعة أخرى ، وقد إمتاز بأهمية اقتصادية وجغرافية عبر التاريخ .

وينظر للنفط على انه سلعة خاصة او كما يطلق عليه ايضا بالسلعة الإستراتيجية او غير ذلك من الأوصاف التي تميزه عن السلع الاقتصادية الاعتيادية الأخرى . والمتوقع ان يواصل النفط دوره كمصدر مهم للطاقة في العقود المقبلة رغم ما يثار من توقعات بتأثر السوق النفطية الدولية مستقبلا بعوامل عديدة كالعلاقة بين الاقطار المنتجة والمستهلكة للنفط ، ومدى التعاون بينهما ، واستمرار تدفق إمدادات نفطية كافية ، او إتباع الاقطار المستهلكة للنفط سياسات تحد او تقلل من اعتمادها على النفط الخام وتبنيها إجراءات حماية البيئة واستخدامها تقنيات جديدة لترشيد استهلاك الطاقة والحفاظ عليها ، إضافة للأجراءات والتطورات المؤسسية العالمية في مجال الاقتصاد والتجارة والمتمثلة في موثيق الطاقة واتفاقيات الجات GATT والمنظمة الدولية للتجارة الحرة WOT وغيرها . ونظرا لأهمية الموضوع كان لابد من التوسع في التحليل رغم محاولتنا الاقتصار والتركيز في التفاصيل والاقتصار في التحليل على النفط الخام وليس أي موارد أخرى .

أعتمد الباحث على كل ما توفر من مصادر وبيانات لتغطية مباحث البحث كما جاءت في المنهجية ومن الله السداد والتوفيق .

## هدف البحث : General Aim

يهدف البحث لتسليط بعض الضوء على أهمية النفط الخام وتجارته الدولية كأهم مصدر من مصادر الطاقة ولإلقاء الضوء على مكانة العراق ، كأحد البلدان الرئيسية المنتجة والمصدرة للنفط الخام ، في الخارطة النفطية الدولية .

## فرضية البحث : Hypothesis

يكتسب العراق موقعا متميزا في الخارطة النفطية الدولية من خلال ما يمتلكه من احتياطي نفطي مؤكد كبير نسبيا ، ولكونه منتج ومصدر رئيسي للنفط الخام في السوق الدولية .

### **منهجية البحث: Methodology**

قسّم البحث إلى أربعة مباحث إضافة إلى الخلاصة وعلى النحو التالي :-

1. المبحث الأول : النفط كسلعة اقتصادية خاصة وإستراتيجية .
2. المبحث الثاني : الخارطة النفطية الدولية :
  - أ - الأحتياطيات النفطية المؤكدة حسب الدول والأقاليم.
  - ب - إنتاج ( عرض ) النفط الخام حسب الدول والأقاليم.
  - ج - صادرات واستيرادات النفط الخام حسب الدول والأقاليم.
3. المبحث الثالث : العلاقات الاقتصادية الدولية بين الدول المنتجة والمستهلكة للنفط الخام .
4. المبحث الرابع : موقع العراق وأهميته في الخارطة النفطية الدولية :
  - أ - احتياطيات العراق النفطية المؤكدة الحاضرة والمستقبلية.
  - ب - إنتاج العراق من النفط الخام حاضرا ومستقبلا .
  - ج - صادرات العراق من النفط الخام حاضرا ومستقبلا.
  - د - الأزمة المالية الدولية و انعكاساتها على السوق العالمية للنفط.
  - هـ - الخلاصة.

### **المبحث الأول : النفط كسلعة اقتصادية خاصة وإستراتيجية**

#### **Oil as a special and Strategic Economic Commodity**

يميل اغلب الاقتصاديين وعلماء الطاقة إلى تسمية النفط كسلعة خاصة او إستراتيجية . فالنفط سلعة خاصة لكونه يتصف بصفات لا تتوافر في غيره من السلع الاقتصادية الاعتيادية الأخرى ( Ordinary economic commodities ) فالقطن مثلا ينحصر استخدامه واستهلاكه كمنسوجات قطنية في الغالب ، والرز سلعة غذائية لا غير ، وخامات الحديد تنتج الحديد فقط ( وان تعددت استخداماته في بناء الجسور والمباني والسفن والمدافع وغيرها ) . وهذا الوصف يسري على بقية السلع الاقتصادية كمواد أولية خام . إلا أن النفط فهو كمادة خام ينتج ما لا يقل عن سبعة منتجات نفطية رئيسية هي الغازولين او البنزين ( Gasoline ) ووقود الطائرات ( Jet Fuel ) والكيروسين أو النفط الأبيض ( Kerosine ) وزيت الغاز ( Gas oil ) وزيت الوقود ( Fuel oil ) وزيت التشحيم ( Lubricating oils ) و مواد أخرى كالشمع والكبريت والرصاص .

و اذا ما وزعنا الموارد الطبيعية ضمن خارطة مصادر الطاقة العالمية فإننا سنجد هناك نوعان رئيسيان من هذه المصادر ، مصادر طاقة ومصادر أخرى . ويبرز النفط كأحد ابرز مصادر الطاقه الناضبه exhaustible ، بوصفه كمصدر تجاري عادي ومصدر مستقبلي غير عادي<sup>(1)</sup> .

ويدخل النفط كمادة رئيسية في انتاج عدد كبير من الصناعات تزيد عن أربعين مادة رئيسية نجملها بما يأتي :-

صناعة الورق ( paper ) ، مستحضرات التجميل ( cosmetics ) ، المنظفات ( detergents ) ، مبيدات الحشرات ( anti - insects ) ، المطاط ( rubber ) ، المنسوجات ( textiles ) ، الصناعات البلاستيكية ( plastics ) ..... وغيرها .

وباعتبار النفط احد المعادن السائلة فهو لا يستهلك بصورته الخام ، وان كانت تجارته الدولية تستخدمه بصورته الخام ، لذا فان صناعات لاحقة تعتمد على النفط الخام ( Downstream Endustries ) كمصافي التكرير والمجمعات البتروكيمياوية ، إضافة لاستخدام منتجات نفطية معينة كوقود لتوليد الطاقة الكهربائية في كثير من البلدان (وان كان الاتجاه المعاصر هو استخدام الغاز الطبيعي كوقود في مثل هذه الصناعة) . ولا ينافس النفط الخام كمصدر للطاقة الا الغاز الطبيعي بأعتبره خليط من الميثان والهيدروكربونات الخفيفة ، وباعتباره وقودا جاذبية نظيف نسبيا متعدد الاستعمال سهل السيطرة عليه اقتصادي في النقل وينجز الكثير من وظائف النفط في الأغراض الصناعية والمنزلية . [1]

وكما للنفط استثناءات وخصوصية عن بقية السلع الاقتصادية ، فإنه سلعة إستراتيجية أيضا . جاءت تسمية النفط بالسلعة الاستراتيجية في مؤتمر طوكيو للطاقة عام 1995 حيث جاء في المحضر الثاني للمؤتمر

<sup>1</sup> مصادر الطاقة الناضبة التجارية والمستقبلية هي :- الوقود الاحقوري Fossil Fuel ، النفط الخام ، الغاز الطبيعي ، الفحم الحجري ، الوقود النووي والسجيل .

مايأتي :- " ان النفط سلعة إستراتيجية يرتبط بخطط البلاد في تحقيق النجاح في اوقات السلم والحرب او للنظام الدفاعي لها " [2].

" Oil is a strategic commodity connected with the countries plans to achieve success in peace and war times, or in its defence system "

ومن منظور الجغرافية السياسية (Geopolitics) ، نرى ان الأقطار الصناعية في أوروبا وأمريكا الشمالية واليابان تسعى وبحرص شديد على استمرار تدفق إمدادات النفط الخام في السوق الدولية ويزداد قلقها الاقتصادي والسياسي كلما تعرضت تلك الإمدادات إلى المخاطر.

ورغم ان سوق النفط واسعاره (كسلعة اقتصادية) تخضع الى قوى العرض والطلب ، الا ان هذا السوق ذات خصوصيات قد لا تنسحب بوضوح على سلع اقتصادية اخرى . فالولايات المتحدة الأمريكية مثلا تدخل تجارة النفط ( وليس أي سلعة اخرى ) ضمن مفردات ومعايير الأمن القومي الأمريكي ( U.S. National Security ) . ولم تحظى اية سلعة اقتصادية بذات العناية التي تتلقاها صناعة وتجارة النفط في العالم ومن لدن الدول المستهلكة له بشكل خاص . ودول كالولايات المتحدة واليابان وغيرهما من الأقطار الصناعية الكبرى والمعروفة اليوم بمجموعة الثمانية الكبار أو (G8) تحتفظ بمستودعات ضخمة للنفط الخام (Crude Oil Depots) قرب المراكز الصناعية في بلدانها وتطلق على النفط الموجود فيها اسم " الخزين النفطي الاستراتيجي ( Strategic Oil Stocks ) يخصص للأستخدام في حالات الطوارئ القصوى ، كانقطاع امدادات النفط من مراكز انتاجه بشكل مؤقت أو دائم ، فضلا عن وجود مستشاري للنفط والطاقة لدى رؤساء هذه الدول . وتمتد العناية بالنفط بوجود عدد كبير من الأدبيات الخاصة بصناعة وتجارة النفط تصدرها جهات مختلفة رسمية وغير رسمية هي الأكثر رواجاً وانتشاراً في العالم . كما و تخصص مراكز بحثية كثيرة بشؤون النفط ، وقد ذهب البعض ابعد من ذلك بأقامة بعض الجامعات المتخصصة بهندسة واقتصاديات النفط مثل جامعة سكوبا في اليابان وهيروت ووت في اسكتلندا في المملكة المتحدة ( Scoba and Herrot – watt ) .

لقد ازدادت اهتمامات العالم بالنفط مع ازدياد استهلاك مصادر الطاقة وظهور مراكز استهلاك لم تكن في العقود القليلة الماضية ذات اهمية (كالهند والصين مثلا ) ، حيث اصبحت الدول العظمى كالولايات المتحدة اشد قلقاً على سد احتياجاتها من النفط مما يدفع بعض سياساتها للقول بضرورة استخدام القوة او الغزو واحتلال منابع النفط المهمة في العالم اذا ما تطلب الحال ( في إشارة لمنطقة الشرق الأوسط والخليج العربي خاصة ) وقد تم لهذا الغرض انتشار قوات الانتشار السريع . وقد لا يختلف إثنان على ان سعي الشركات النفطية الغربية ، وقيامها بالاستثمار الأجنبي المباشر ( Foreign Direct Investment ) في كثير من البلدان والأقاليم النفطية ما هو الا محاولة لضمان تدفق النفط للبلدان الصناعية والهيمنة على الخارطة النفطية العالمية .

ولعل احتلال العراق هو نتيجة لتطبيق هذه الإستراتيجية لكونه منتج مهم للنفط الخام ولديه احتياطي نفطي كبير نسبياً . وتعد الصناعات النفطية ( الاستخراجية والتحويلية ) من اكبر الصناعات في العالم وهي صناعة مكثفة لرأس المال ( Capital Intensive Industry ) حيث تحظى باهتمام كبير من قبل كافة الحكومات في البلدان النامية المنتجة للنفط الخام او في البلدان المتطورة والمستهلكة لهذه المادة ، فلا يوجد مشروع صناعي اكبر من المشاريع النفطية .

ورغم انتشار بعض عمليات التأميم وعقود المشاركة او الخدمة في بعض البلدان النامية ، فإن صناعات القرار في هذه البلدان ينظرون لصناعة النفط كصناعة إستراتيجية وان قطاع النفط هو القطاع الأول والقائد في اقتصادياتها القومية .

ويتفق كل من ستوكنج ( Stocking ) وستورك ( Stork ) في كتابيهما نفط الشرق الأوسط ، و نفط الشرق الأوسط وازمة الطاقة بأن اهمية صناعة النفط في البلدان المنتجة للنفط الخام تكمن في ما توفره هذه الصناعة من موارد مالية تشكل النسبة الاكبر من الموارد المالية لخزيرة حكوماتها والتي توظف من قبلها في اطلاق النفقات العامة والقيام بخطة التنمية الاقتصادية وفي ارتباط عدد من المشاريع الصناعية بصناعة النفط ، ولدورها في توفير فرص العمل لبعض الايدي العاطلة عن العمل وفي بناء المهارات وتطوير العاملين [3].

وتعد صناعة النفط بأنها الصناعة الاكثر ربحية ( Highly Profitable Industry ) اذا ما قورنت بما تدره صناعات مهمة اخرى من أرباح كصناعة الحديد والصلب ، الورق ، مناجم الفحم ، صناعة الماس ، اليورانيوم ، بناء السفن ، السيارات ، الصناعات الدقيقة والالكترونية وغيرها من الصناعات الاستخراجية والتحويلية . بالمقابل تنخفض كلفة انتاج الوحدة الواحدة في صناعة النفط ( البرميل ) مقارنة بكلفة انتاج الوحدة الواحدة في الصناعات الأخرى و لاسباب معروفة، و تتميز بعض المناطق بانخفاض تكاليف انتاج النفط مثل منطقة الشرق الاوسط حيث

تقدر كلفة انتاج البرميل النفطي في بعض الاقطار العربية (العراق، المملكة العربية السعودية، الكويت) ما بين (1.50 الى 2.00) دولارا فقط. [4]

وتتناسب كلفة انتاج البرميل النفطي عكسيا مع كمية الانتاج وغازارة الاحتياطي، كما وتساعد عوامل اخرى في انخفاض هذه الكلفة في بعض البلدان (مثل الشرق الاوسط) لتوفر ظروف مناسبة كانبساط الارض وعدم وجود التشعبات او التضاريس الوعرة او المسطحات المائية او الغابات ....، والعثور على النفط بكميات تجارية ضخمة على اعماق غير بعيدة عن سطح الارض.

## **المبحث الثاني :- الخارطة النفطية الدولية World Petroleum Map**

### **أ- الاحتياطيات النفطية المؤكدة حسب الدول والاقاليم :**

#### **Oil Proven Reserves by States and Regions**

أزدادت نسبة استخدام ( استهلاك ) النفط الخام في العالم كمصدر للطاقة بشكل مفرد منذ العقود الاولى من القرن الماضي ، فارتفعت نسبته بين مجموعة مصادر الطاقة من حوالي 9% عام 1920 الى 24% عام 1949 والى 31% عام 1960 والى 43% عام 1970 والى 44.1% عام 1979 والى 58.1% عام 1985 والى 65.00 عام 1993، على حساب مصادر الطاقة الاخرى وخاصة الفحم الحجري ( المصدر التقليدي السابق ) والذي تراجع نسبة استهلاكه عالميا من حوالي 64% عام 1949 الى حوالي 27% فقط عام 1993. [5]

وباعتبار النفط كسلعة استراتيجية ومصدر مهم من مصادر الطاقة اعتمد على غازارة وتضاعف انتاجه وصادراته من مختلف مناطق العالم الرئيسية المنتجة والمصدرة له ، وازداد الاهتمام به والاعتماد عليه كنتيجة طبيعية لتغير او تضاعف المكتشفات (الاحتياطيات) البترولية سنة بعد اخرى. ومما يؤكد زيادة هذه الاحتياطيات تغييرها من حوالي (69) مليون برميل الى (320) مليوناً والى (667) مليوناً ثم الى (985) مليون برميل للاعوام 1948، 1962، 1972، 1990 على التوالي . [6]

كما شهد عقد التسعينات من القرن الماضي زيادة ملموسة في إجمالي الاحتياطي الدولي المؤكد من النفط الخام فأرتفع من حوالي (989) م.ب عام 1991 إلى (1011) مليار برميل عام 1995 ثم إلى اكثر من (1067) مليارات عام 1999، و الى ما يزيد عن 1.2 ترليون عام 2006. [7]

وبالاعتماد على بعض البيانات المطلقة والنسبية الاخيرة، نجد ان احتياطي النفط الخام في العالم ظل في زيادة مستمرة ، فقد ارتفع الى اكثر من (1090) مليار برميل عام 2000 إلى حوالي (1170) مليارات عام 2003 ثم إلى اكثر من (1195) مليارات عام 2006. [8]

وإذا ما قسمنا العالم الى سبعة أقاليم رئيسية منتجة للنفط الخام سنجد الاحتياطيات المؤكدة من النفط تتوزع على النحو التالي :-

(1) إقليم الشرق الأوسط (Middle east) : ويضم (ايران، العراق، الكويت، عمان، قطر، المملكة العربية السعودية، سوريا، الإمارات، البحرين واليمن) اذ يحتل المرتبة الأولى باحتياطي قدره (662,5) مليار برميل او مايعادل 66,99% و(694,6) مليارات او ما يعادل 63,68% و(743,9) مليار برميل او ما يعادل 62,23% من إجمالي احتياطي العالم للأعوام 1991 و 2000 و 2006 على التوالي .

(2). اقليم أوروبا الشرقية (Eastern Europe) ( ويضم (روسيا، الدول المستقلة، دول اوربا الشرقية) ويحتل المرتبة الثانية اذ تضاعفت احتياطيات النفطية من (59) مليار برميل او مايعادل 5,97% الى (95) مليارات او ما نسبته 8,71% ثم الى (129) مليار برميل او مايساوي 10,79% من اجمالي احتياطي العالم للأعوام الثلاثة المذكورة اعلاه .

(3). اقليم امريكا اللاتينية (Latin America) ( ويضم (الارجنتين، البرازيل، كولومبيا، الاكوادور، المكسيك و فنزويلا) ويأتي بالمرتبة الثالثة وقد تراجعت احتياطياته بالقيم المطلقة بنسبة ضئيلة من (125,5) مليار برميل او مايساوي 12,69% الى(112,2) مليارات او حوالي 11,20% ثم الى (123,5) مليار برميل او مايعادل 10,33% من اجمالي الاحتياطي النفطي الدولي للاعوام المذكورة .

(4). افريقيا: Africa وتضم (الجزائر، انغولا، مصر، الغابون، ليبيا، نيجيريا، السودان وتشاد) وتحتل المرتبة الرابعة وبزيادة مطلقة ونسبية ملحوظة من (59,9) مليار برميل او ما يعادل 6,05% الى (93,4) مليارات او حوالي 8,56% والى(117,5) مليار برميل او ما نسبته 9,83% من إجمالي احتياطي العالم للأعوام نفسها .

(5). اقليم اسيا والمحيط الهادي (Asia and the Pacific) ويضم (استراليا، بروناي، الصين، الهند، اندونيسيا، ماليزيا، فيتنام، أذربيجان، كازخستان و تركمانستان) ويأتي بالمرتبة الخامسة وبزيادة ضئيلة في القيم المطلقة من (35) مليار برميل او 3,53% ثم الى (39,5) مليارات او حوالي 3,62% ثم الى (39,00) مليار برميل او ما يعادل 3,26% من الاحتياطي العالمي للاعوام ذاتها .

6). اقليم امريكا الشمالية (North America) ويضم ( الولايات المتحدة وكندا فقط) ويحتل المرتبة السادسة حيث تراجع احتياطي بالقيم المطلقة والنسبية من (30,00) مليار برميل او مايعادل 3,03% الى (26,9) مليارا او ما يساوي 2,46% ثم الى (27,00) مليار برميل او حوالي 2,25% من احتياطي العالم للأعوام نفسها.

7). اوربا الغربية (Western Europe) وتضم (الدنمارك، النرويج، المملكة المتحدة) وتأتي بالمرتبة الاخيرة وبأصغر احتياطي نفطي دولي حيث كان (17.00) مليار برميل او ما نسبته 1.71% الى (19.00) مليار او مايساوي 1.74% ثم انحدر إلى (15.4) مليار برميل او ما يعادل 1.29% من إجمالي احتياطي العالم للتواريخ المذكورة آنفاً .

وأذا ما أخذنا أقطار منظمة اوبك منفردة والتي تضم اكبر المنتجين العرب المملكة العربية السعودية والكويت والعراق اضافة الى ايران والدول الأخرى وهي قطر والأمارات العربية المتحدة وليبيا والجزائر واندونيسيا ونايجيريا وفنزويلا والأكوادور (التي انسحبت من المنظمة عام 2008) والغابون ، سنجدها تستحوذ على النسبة الأعلى من مجموع احتياطي العالم من النفط الخام وبمقدار (773.4) مليار برميل او ما يعادل 78.2% و(846.6) مليارا او ما يساوي 77.6% و(922.5) مليار برميل او ما يعادل 77.2% للأعوام الثلاثة المشار اليها.

وإذا ما أخذنا بالاعتبار الأقطار العربية مجتمعة فأنا سنجدها تمتلك الاحتياطي الثاني والذي ازداد تدريجيا بالقيم المطلقة لكنه تراجع قليلا بالقيم النسبية فكان بمقدار (606.18) مليار برميل او ما قدره 61.29% عام 1991 حيث ارتفع إلى (646.67) مليارا او ما نسبته 59.29% عام 2002 ثم الى (669.29) مليار برميل او ما يساوي 55.99% من ذلك الاحتياطي . كذلك سنجد ان لأقطار الخليج العربي أهمية خاصة في ميدان الاحتياطي النفطي حيث تحتزن خمسة دول مطلة على هذا الخليج ( اربعة منها عربية) وهي المملكة العربية السعودية، العراق، الكويت، الامارات العربية المتحدة وأيران ، ماقدره (717) مليار برميل نפט او مايساوي حوالي 60.58% من اجمالي الاحتياطي الدولي المؤكد من النفط الخام عام 2006. [9] ولمزيد من التفاصيل أنظر الجدول (1 ، 2 ، 3 ، 4) في الملحق.

#### **ب- إنتاج ( عرض) النفط الخام حسب الدول والأقاليم:**

#### **Crude Oil Production ( Supply) by States and Regions:**

مع تزايد المكتشفات البترولية في بعض الدول والاقاليم كما هو الامر بالنسبة لأقطار الشرق الأوسط عامة و الاقطار العربية خاصة ، ومع تزايد مخاوف بعض الدول من نفاذ احتياطها المؤكد كما هو الحال بالنسبة للولايات المتحدة ودول اخرى ، ونتيجة لزيادة الطلب على النفط بشكل مستمر منذ ان وضعت الحرب العالمية الثانية اوزارها وتطور الطلب عليه في مراكز استهلاك جديدة كما الوضع بالنسبة للهند والصين وغيرها، شهدت عملية انتاج النفط نمواً سريعاً خلال عقود القرن الماضي فقفز انتاجه من (385) مليون برميل عام 1913 الى (1486) مليوناً عام 1929 وتضاعف الى (2039) مليوناً عام 1937 ثم ازداد الى (3400) مليوناً عام 1949 وتضاعف الى (7663) مليوناً عام 1960 . وحقق الانتاج قفزه كبرى عام 1972 و 1976 ليصل الى (50814) مليوناً و (57387) مليوناً على التوالي لهذين العامين .

والواقع ان اقليم الشرق الاوسط (بأقطاره العربية ضمناً) لم يكن ذا اهمية كبيرة بالنسبة للانتاج العالمي من النفط الا بعد الحرب العالمية الثانية إذ ارتفعت نسبة مساهمته من حوالي 5.5% من اجمالي الانتاج العالمي عام 1938 الى حوالي 17% عام 1950 ثم الى حوالي 23.5% عام 1960 والى 35.4% عام 1972 ثم الى 36.7% عام 1976. [10]

ويمكن القول ان زيادة انتاج النفط الخام في العالم ومن إقليم الشرق الأوسط و الاقطار العربية بوجه خاص كان استجابة لنمو الطلب العالمي على هذه المادة خلال عقد السبعينات من القرن الماضي رغم الارتفاع التدريجي المستمر لأسعار برميل النفط في عام 1974 والأعوام اللاحقة. وقد ساهمت أقطار أوبك مساهمة ملموسة في تلبية الطلب العالمي على النفط حيث ازداد إنتاجها من حوالي (16.5) مليون برميل يوميا ( م . ب . ي ) عام 1975 الى أكثر من (22.1) مليوناً عام 1979 بزيادة مطلقة قدرها (5.6) مليون برميل او ما يعادل 34% تقريبا ما بين العامين المذكورين . [11]

ومع ظهور بعض الفائض في عرض النفط في أسواق العالم خلال عقد الثمانينات وتراجع إنتاجه من (59.7) م . ب . ي عام 1980 الى ما بين (52.3) و(57.7) م . ب . ي للفترة ما بين 1981-1989 ، كان الإنتاج العربي من إجمالي الإنتاج العالمي يتراوح ما بين 23.7% و 25.7% لأعوام العقد المذكور. [12]

واستناداً لتقرير الأمين العام السنوي لمنظمة أوبك العربية ، فإن الأقطار العربية ظلت تساهم بانتاج حوالي 26% من إجمالي الإنتاج العالمي من النفط خلال النصف الأول من عقد التسعينات . [13]

ولقد تواصل الإنتاج العالمي من النفط بالزيادة خلال عقد التسعينات ، فارتفع من (59.1) م . ب . ي عام 1990 الى (63.4) مليوناً عام 1999 . ثم ارتفع الى حوالي (65.9) م . ب . ي عام 2000 والى حوالي (72.00) م . ب . ي عام 2006 . [14]

وبنفس الطريقة التي استخدمناها في توزيع الاحتياطي العالمي من النفط يمكن توزيع الإنتاج العالمي بحسب الأهمية للأعوام ما بين 1990 – 2006 وكما يأتي :

- (1) . احتل إقليم الشرق الأوسط المرتبة الأولى اذ ازداد إنتاج دوله من (16.00) م . ب . ي عام 1990 الى (23.00) م . ب . ي عام 2006 او ما يساوي 31.9% من إجمالي الإنتاج العالمي للعام الأخير .
- (2) . احتلت أوروبا الشرقية المرتبة الثانية بإنتاج (11.3) م . ب . ي عام 1990 والذي ارتفع بعد ذلك عام 2006 ليصبح (11.5) م . ب . ي .
- (3) . جاءت أمريكا اللاتينية بالمرتبة الثالثة حيث قفز إنتاجها من (6.9) م . ب . ي إلى (10.2) م . ب . ي للتاريخين 1990 و2006 على التوالي .
- (4) . احتلت أفريقيا المرتبة الرابعة بمعدل إنتاج قدره (6.00) م . ب . ي ليتصاعد نسبياً الى (9.00) م . ب . ي ما بين العامين المذكورين ايضاً.
- (5) . احتل إقليم اسيا والمحيط الهادي المرتبة الخامسة بمتوسط إنتاج بلغ عام 2006 (7.3) م . ب . ي .
- (6) . جاءت أمريكا الشمالية بالمرتبة السادسة حيث تراجع إنتاجها من (8.6) م . ب . ي عام 1990 ليبلغ فقط (6.5) م . ب . ي عام 2006
- (7) . احتلت اوربا الغربية المرتبة الأخيرة مره ثانية بمعدل إنتاج قدره (4.00) م . ب . ي عام 1990 ارتفع نسبياً الى اكثر من (6.00) م . ب . ي ما بين 1996-2000 ، لينخفض ثانية الى (5.6) و (4.5) م . ب . ي للأعوام 2003 و2006 على التوالي . [15]

وتتميز أقطار منظمة اوبك في تحقيق اعلى نسبة انتاج سنوي امتدادا لتفوقها في ما تمتلكه من احتياطي نفطي كبير ولكون ان اكبر منتجها من اقليم الشرق الاوسط ومن الاقطار العربية بوجه الخصوص . عليه استمر إنتاج هذه المنظمة بالتزايد بالقيم المطلقة والنسبية ليرتفع من (22.5) م . ب . ي عام 1990 الى (28.5) م . ب . ي عام 2000 ثم الى (32.00) م . ب . ي عام 2006 . وقد مثلت هذه البيانات النسبة الأكبر فكانت 38.1% و 43.2% و 44.4% من إجمالي الإنتاج العالمي للأعوام الثلاثة أعلاه . [16]

لقد كان مجموع الإنتاج العربي من النفط لعام 2006 ما يعادل (24.24) م . ب . ي وهذا ما مثل 75.6% من إجمالي إنتاج اوبك و 33.6% من إجمالي الإنتاج العالمي . جاءت المملكة العربية السعودية بالمرتبة الأولى بين الأقطار العربية بإنتاج (9.2) م . ب . ي ، تلتها الكويت بالمرتبة الثانية وإنتاج (2.7) م . ب . ي ثم الامارات العربية المتحدة بالمرتبة الثالثة وإنتاج (2.6) م . ب . ي ، بينما احتل العراق المرتبة الرابعة بإنتاج (2.5) م . ب . ي تقريباً . ولمزيد من التفصيل راجع جدول رقم (5) في الملحق .

### **ج – صادرات واستيرادات النفط والطلب العالمي عليه حسب الدول والأقاليم :**

#### **World Oil Exports Imports and Demand by States and Regions**

رافق ارتفاع حجم الاحتياطات النفطية المؤكدة في العالم زيادة كبيرة في إنتاجه ومن ثم في صادراته واستيراداته تلبية لارتفاع الطلب العالمي عليه ، من مناطق الاحتياطات الأكبر والقدرات الانتاجية الاعلى الى مناطق ومراكز استهلاكه الرئيسية في امريكا الشمالية واوربا الغربية واليابان واستراليا والصين وغيرها . والسر المقتضب التالي قد يسلط بعض الضوء على حركة صادرات واستيرادات النفط في العالم خلال فواصل زمنية تزيد عن العقد ونصف العقد المنصرم ، كما يبين ترتيب الدول والأقاليم الرئيسية المصدرة والمستوردة للنفط الخام وعلى النحو التالي (2)

- (1) . تحتل أقطار منظمة أوبك المركز الأول في صادرات النفط الخام وفقاً للمسلمات المشار إليها آنفاً حيث انعكست زيادة إنتاجها في زيادة قدراتها التصديرية وبنسبة لن تقل عن 50% من إجمالي صادرات النفط الخام في العالم . هذا ما تعكسه مختلف المعطيات الرقمية المطلقة والنسبية منذ النصف الثاني من عقد سبعينات القرن الماضي . ورغم تراجع الوزن النسبي لصادرات هذه الأقطار إلا أنها بالأرقام المطلقة قد شهدت زيادة متواصلة

<sup>2</sup> الملحق \_ جدول رقم (6) الذي يظهر تطور صادرات واستيرادات النفط الخام في العالم حسب الأقاليم للأعوام 1990 و1995 و2000 و2006 .

ما بين 1990-2006 حيث ارتفعت من حوالي (16.4) م. ب. ي. عام 1990 الى حوالي (18.7) م. ب. ي. عام 1995 ثم إلى حوالي (21.6) م. ب. ي. عام 2000 والى (23.3) م. ب. ي. عام 2006، أما استيرادات أوبك من النفط فتبلغ صفراً .

ولكون ان المنتجين والمصدرين الكبار في هذه المنظمة هم من الأقطار العربية فان صادرات النفط منها كانت كبيرة نسبياً وتتناسب تماماً مع قدراتها الإنتاجية. فعلى سبيل المثال لا الحصر كان الإنتاج العربي من النفط عام 2006 قد مثل حوالي 76% من إجمالي انتاج نفط أوبك وهو حوالي 34% من اجمالي انتاج العالم ( كما اسلفنا في النقطة ب)، لذا فان صادرات الاقطار العربية من النفط كانت قد مثلت نسبة زادت عن 74% من اجمالي صادرات أوبك وحوالي 40% من اجمالي صادرات النفط في العالم . وهذا يعني ان 4/3 من انتاج وصادرات نفط أوبك هو عربي أصلاً<sup>(3)</sup>.

(2). كان إقليم الشرق الأوسط ممثلاً بدولة الثمانية ( إيران، العراق، الكويت، عمان، قطر، المملكة العربية السعودية، سوريا والإمارات العربية المتحدة ) قد احتل المركز الثاني كإقليم مصدر للنفط الخام حيث توصلت صادراته بالارتفاع من (12.00) م. ب. ي. عام 1990 الى حوالي (17.00) م. ب. ي. عام 2006 أما استيرادات بعض دوله فكانت ضئيلة ولا تستحق الوقوف عندها .

(3). مع تحسن الوقائع الاقتصادية والإنتاجية لدول إقليم أوربا الشرقية ، فقد احتلت صادراتها النفطية المركز الثالث وتطورت من (2.1) م. ب. ي. عام 1990 إلى (8.2) م. ب. ي. عام 2006 ، بينما حافظت على استيراداتها النفطية دون تغيير تقريباً طيلة العقد والنصف الماضيين .

(4). احتلت دول أفريقيا المركز الرابع فأرتفعت صادراتها النفطية من حوالي (4.4) م. ب. ي. الى ما يزيد عن (6.5) م. ب. ي. ما بين 1990 و 2006 على التوالي . في حين لم تشهد استيراداتها النفطية الا تغيراً طفيفاً جداً طيلة الفترة المذكورة.

(5). احتلت دول إقليم أمريكا اللاتينية المركز الخامس كمصدر للنفط الخام مع ملاحظة استقرار حجم تلك الصادرات للفترة كاملة وبما يزيد قليلاً عن (4.5) م. ب. ي. واستقرار حجم استيراداتها من النفط أيضاً .

(6). احتلت أوربا الغربية المركز السادس كمصدر للنفط مع ملاحظة تراجع صادراتها من ادنى مستوى بـ (2.5) م. ب. ي. كما في عام 1990 الى اعلى مستوى لها بحوالي (5.00) م. ب. ي. عام 2000 . وبذلك فقد مثلت أوربا الغربية المركز الثاني كمستورد للنفط حيث استمرت استيراداتها في الارتفاع لتبلغ اكثر من (13.00) م. ب. ي. عام 2006.

(7). حافظت دول اسيا والمحيط الهادي على مستويات صادراتها النفطية للفترة المشار اليها كاملة وبحدود (2.00) م. ب. ي. ، لكنها احتلت المركز الاول في الاستيرادات النفطية التي استمرت في الارتفاع لتبلغ اكثر من ( 18.8 ) م. ب. ي. عام 2006 .

ولابد من الإشارة هنا الى ان اليابان مثلت المستورد الأول وبحدود (4.431) م. ب. ي.، تلتها الهند باستيراد (2.958) م. ب. ي. ثم كوريا الجنوبية باستيراد (2.356) م. ب. ي. ثم سنغافورة بحدود (1.223) م. ب. ي. وكان اجمالي استيرادات هذه الدول الأربعة حوالي (11.148) م. ب. ي. او ما يعادل حوالي 60% من اجمالي استيرادات هذا الإقليم من النفط . اما الباقي من الاستيرادات والبالغ اكثر من (7.6) م. ب. ي. فكانت للدول الأخرى في الاقليم ومن ضمنها الصين التي اصبحت مستورد مهم للنفط اثر تطورها ونموها الاقتصادي المتواصل خلال العقدين الأخيرين. [17]

(8). احتلت امريكا الشمالية ممثلة بكندا والولايات المتحدة حصراً بتدني صادراتها النفطية والتي بلغت اعلى مستوى لها بحوالي (1.4) م. ب. ي. بينما احتلت المركز الثالث كمستورد للنفط الخام حيث ارتفعت استيراداتها من (6.4) م. ب. ي. عام 1990 الى اكثر من (12.6) م. ب. ي. عام 2006 . وكانت الولايات المتحدة المستورد الاكبر حيث ازدادت استيراداتها من النفط لتبلغ حوالي (11.7) م. ب. ي. عام 2006 وهذا يعني ان الولايات المتحدة لوحدها تستهلك حوالي 25% من اجمالي الاستهلاك العالمي من النفط حيث تشتري نصف احتياجاتها النفطية من النصف الغربي من العالم ( المكسيك ودول امريكا اللاتينية ) ، اما النصف الاخر فتحصل عليه من النصف الشرقي وبشكل رئيس من دول الشرق الاوسط واقطار الخليج العربي بشكل خاص . (18). ان زيادة معدلات انتاج النفط الخام هي انعكاس نمو الطلب العالمي على هذه السلعة، وان زيادة الطلب عليه هو نتيجة لارتفاع معدلات النمو الاقتصادي العالمي والذي سجل زيادة تفوق 3% عام 2003 وحوالي 4% للعامين 2004 و2005 . وكان هذا النمو مدفوعاً بأداء الاقتصاد الأمريكي الذي يعتبر محركاً هاماً لنمو الاقتصاد العالمي،

<sup>3</sup> لاحظ جدول رقم (7) الملحق لهذا الغرض.

حيث شهد الاقتصاد الأمريكي نمواً متوسطاً للفترة من 1999 حتى 2005 حوالي 3.1% . وشهدت بعض الاقتصادات الآسيوية (اليابان، الصين، كوريا الجنوبية، ماليزيا والهند) زيادة في فرص الاستثمار واتساع في فرص التصدير فسجلت نمواً ملحوظاً تجاوز عند بعضها 7.8% سنوياً خلال التاريخين أعلاه. ونتيجة لتحسن الأداء الاقتصادي بعد عام 2003 حقق الطلب على النفط نمواً معدله حوالي (1.4) م. ب. أي بزيادة سنوية نسبتها حوالي 1.8% ، وكان معظم هذه الزيادة في الطلب على النفط ناتجاً من ارتفاع الطلب عليه في الأقطار الصناعية وبنسبة قاربت 1.3% .

وبالقيم المطلقة فقد ازداد الطلب العالمي على النفط خلال الفترة من 1999-2006 بحوالي (600) ألف برميل يوميا. وجمالاً للقول ، ان الطلب على النفط ارتفع من حوالي (74.00) م. ب. ي عام 1999 الى أكثر من (84.00) م. ب. ي عام 2006 ثم حقق قفزة أكبر عام 2007 ليبلغ (85.3) م. ب. ي بزيادة مطلقة قدرها (1.4) م. ب. ي او بنسبة 1.1% . [19]

ولعل الجدول رقم (8)- الملحق، يوضح تماماً الزيادة في الطلب العالمي على النفط لفترة الخمسة اعوام الماضية 2002-2007 ، كما يوضح ترتيب الطلب وتوزيعه بين مجموعتين من الدول ، تستأثر الأولى منها على 57.92% من إجماليه حيث يذهب غالبية الى الأقطار الصناعية والنسبة الباقية البالغة 42.08% تذهب الى الأقطار النامية في اسيا واوربا الشرقية بشكل عام. ومما يمكن استخلاصه من معطيات الجدول المذكور ، ان الطلب على النفط في الأقطار النامية قد سجل زيادة كبيرة نسبياً وبقدر (5.1) م. ب. ي ما بين 2002\_2007 أي بتغير نسبي قدره 20.46% حيث انفردت الصين بزيادة طلبها بشكل ملفت من (5.00) م. ب. ي عام 2006 الى (7.6) م. ب. ي عام 2007 ، أي بزيادة مطلقة قدرها (2.6) م. ب. ي او ما يعادل 52% للعام الأخير مقارنة بعام 2002. وعلى هذا الاساس ارتفع الطلب الصيني على النفط بمعدل (433) ألف برميل كل عام من الاعوام الستة المشار إليها في الجدول . وهذا يعود اساساً الى سرعة نمو الاقتصاد الصيني خلال العقد الأخير .

وإذا كان ارتفاع الطلب على النفط في القارة الأمريكية يعزى الى زيادة استهلاك وقود التدفئة بسبب برودة الطقس ولاسيما في الاقسام الشمالية الشرقية من القارة، وبسبب ارتفاع أسعار الغاز الطبيعي بسبب نقصان كمياته المنتجة مما رفع الميل لاستهلاك المنتجات النفطية بديلاً عن الغاز في السوق الأمريكية، فان ارتفاع الطلب على النفط في اليابان كان نتيجة الحاجة المتنامية للبلاد واستخدامها النفط في توليد الطاقة الكهربائية تعويضاً لنقص هذه الطاقة الناجم عن اغلاق سبعة عشر مفاعلاً نووياً لأسباب فنية وبيئية . اما بقية اقطار العالم في اسيا والشرق الاوسط والدول المستقلة، فانها سجلت بنسب متفاوتة وصغيرة نسبياً في نمو الاقتصاد والناتج المحلي الاجمالي (G.D.P) مما ساهم في ارتفاع طلبها على النفط ومشتقاته . [20]

### المبحث الثالث: العلاقات الاقتصادية بين الدول المنتجة للنفط

#### والمستهلكة له

### World Economic Relationships between the Oil Producing Countries and the Oil Consuming Countries

وضحنا ان النفط سلعة استراتيجية في الاقتصاد والتجارة الدوليين، وهو مادة ومصدر هام من مصادر الطاقة . احتل المركز الاول بين بدائل مصادر الطاقة وتزايد دوره في النشاط والحياة الاقتصادية مما نجم عنه زيادة مستمره في الطلب عليه وفي استهلاكه .

تكمن اهمية النفط بمراحل الصناعة النفطية المختلفة بالنسبة للاقطار النامية ( المنتج والمصدر الرئيسي للنفط) لكون ان انتاج النفط يعد الانتاج الاعظم، ولأن الإيرادات النقدية المتأتية من صادراته تفوق بشكل كاسح بقية الإيرادات السنوية من مختلف مصادر الانتاج وتمتلاً خزائن حكومات هذه الاقطار بالعملة الاجنبية وتزداد كلما ازدادت صادراتها النفطية وارتفع سعر برميل النفط في السوق الدولية.

وتأسيساً على ذلك يوفر النفط لهذه الاقطار القاعدة المالية الاساسية لخزينة الدولة ومصدرها لتمويل مشاريعها الانمائية ولسد احتياجاتها من مختلف السلع والخدمات المستوردة، وممولاً للنفقات الاعتيادية، وسبباً في وجود صناعة هامة هي الاكثر تطوراً من الناحية التقنية . فلولا النفط لما بلغت دول معينه مستوى من الازدهار والتقدم الاقتصادي والاجتماعي ولما حققت متوسط دخل فردي مرتفع Per Capita Income ، وفي هذا اشارة واضحة لاقطار مجلس التعاون الخليجي ، اما بالنسبة للاقطار المتقدمة صناعياً والمستورد الرئيسي للنفط الخام ، نجد ان قطاع الصناعات النفطية هو القطاع العملاق Giant Sector والمستخدم لأكبر قدر من الرساميل والاستثمارات والافرع وطنياً واجنبياً ، والأكثر ربحية والاهم صناعياً ومنزلياً . فبدونه يتعثر المارد الصناعي لأقطار مثل الولايات المتحدة وكندا واليابان ومجموعة أقطار غرب اوربا واقتصاديات كثيرة اخرى حول العالم . واذا وضعنا في الاعتبار ان التبادل السلعي الاعتيادي والتعاون الاقتصادي بين الامم هو الاساس في



اتساع وعمولة الاقتصاد العالمي، فان النفط بالمعنى التقليدي هو سلعة اولى في موازين التبادل التجاري الدولي ، ولربما تكون تجارته اما احد اسباب عجز الميزان التجاري في دول معينه او سببا في فائضه عند دول اخرى . وإذا كان هذا التقييم صادقا إلى حد ما فبالإكيد ان النفط محور رئيس في تشكيل وتطور العلاقات الدولية ما بين الدول المنتجة والمصدرة وتلك المستهلكة والمستوردة له. عندئذ لا غرابة في زيادة اهتمام الأقطار الصناعية وسعي بعضها لفرض نمط من الهيمنة على الدول مالكة الثروة النفطية بشكل مباشر كما حدث عقب الحربين العالميتين الأولى والثانية ، أو بشكل غير مباشر بما تعقده القوى الاقتصادية الكبرى من اتفاقات معلنة أو سرية مع بعض الأقطار المنتجة للنفط الخام لتضمن استمرار تدفق امدادات النفط الخام إليها . (4)

وعند توضيف مفهوم المرونة نعرف ان الطلب على النفط هو طلب مشتق (Derived Demand) من الطلب على المنتجات البترولية ، وان الطلب عليه يتسم بعدم المرونة النسبية للحقائق التي تم ذكرها سلفا . لذا فمع ارتفاع اسعار النفط الخام الى مستويات قياسية (120 دولارا للبرميل مثلا ) بقي الطلب على النفط مرتفعا . واستنادا لأراء عدد من المختصين والمحللين فإن اسعار النفط قد تواصل ارتفاعها خلال الفترة القادمة . [21]

لذلك فإن الأصرة او الدعامة الأساسية بين الأقطار الصناعية المستهلكة للطاقة والأقطار المنتجة لها إلى حد كبير تكمن في النفط وهذا اوجد بدوره علاقة وثيقة بين الأقطار النفطية وأقطار اوربا والولايات المتحدة واليابان ودول أخرى . فأسواق الأقطار الصناعية تعتمد اعتمادا كبيرا على ما يردها من نفط خام من الأقطار النفطية . بالمقابل ان الأقطار الأخيرة تشكل اسواقا مهمة بالنسبة للأقطار الصناعية تصدر إليها مختلف السلع الصناعية. يشير اللورد ولمنتون ( Wilmington ) الى " ان الاهتمام الغربي بالدول النفطية عامة والعربية منها بشكل خاص اتخذ صورا متعددة. فمثلا اعتبر الحلفاء العراق مركزا لتمويل الشرق الاوسط وسوقا يمد الصناعات الغربية بالمواد الأولية الزراعية والحيوانية و المعدنية، ومكانا واسعا لتصريف السلع المصنعة في اوربا . و يمضي انه بعد التأكد من ان الأقطار العربية تطفو على بركة هائلة من النفط الخام نشطت الشركات الغربية للحصول على عقود امتيازات لأجيال طويلة لاستخراج النفط وتجارته " . [22]

كما يؤكد الأمريكي جوستورك ، انه رغم تعرض منطقة الشرق الاوسط الى هزات سياسية وبعض النزاعات ، وتعرض امدادات النفط الى التوقف او الانقطاع المؤقت – مع ارتفاع اسعار نفوط أوبك، مع ذلك كله بقيت الأقطار الصناعية حريصة على تعميق علاقاتها بدول المنطقة لكونها مالكة لأهم ثروة في العالم ، النفط . [23]

كذلك سلط جاكوبي الضوء على الشركات النفطية الغربية – الأمريكية والانكليزية والهولندية والفرنسية التي استطاعت فرض نفوذها على نفط الشرق الأوسط بنسب تقترب من الـ 100% أحيانا وفي كافة مراحل الصناعة النفطية من التنقيب والاستخراج الى النقل والتكرير والتوزيع مدعومه بقوه من قبل حكوماتها ، لأنها كانت تمثل مصالحها الاقتصادية والصناعية افضل تمثيل. [24]

وكما تم التأكيد عليه سلفا مع تزايد المكتشفات النفطية وازدياد الاحتياط العالمي منه ، ورغم محاولة الأقطار الصناعية الكبرى (G8) تبني بعض السياسات التي تهدف لتقليل الاعتماد على النفط عامه ونفط الشرق الاوسط خاصة ( كتخفيض استيرادات النفط بنسبة 5% سنويا قمة باريس 1979 ، او فرض ضرائب كضريبة الكربون في 1993 بحجة حماية البيئة ، وتشجيع تطوير حقول النفط في اوطانها \_ بحر الشمال و أسكا مثلا ،والاهتمام ببدائل الطاقة الأخرى كالغاز والطاقة النووية والشمسية، مع ذلك كله ظل النفط المصدر الأهم وظل استخدامه لمختلف الأغراض يفوق استخدام المصادر البديلة الأخرى .

كما استمر سعر البرميل النفطي في الارتفاع مع تنامي الطلب العالمي عليه ، فوجدت الأقطار الصناعية نفسها في مواجهة اعتماد متزايد على النفط حتى وقتنا الحاضر ومن مناطق ودول محدده كالشرق الأوسط مثلا . وحول هذا الموضوع يقول كن كورتس ( Ken Cortus ) ، انه مهما اتخذت القيادات السياسية في الأقطار الصناعية من تدابير لتقليل اعتمادها على النفط ظلت اسيرة استهلاك المزيد منه لحاجتها المطردة اليه . (5) ولعلنا نؤيد الكاتب البريطاني ديفد ايفنز ( Devid Evans ) الذي يرى بأن الطلب على النفط وما يحكم سياسة الطاقة الغربية هو ليس بما يتمثل بالتشريعات والقوانين التي تتخذها الأقطار الصناعية ، وإنما بعاملين مهمين هما " أسعار النفط الخام ، ومعدلات النمو الاقتصادي في هذه الأقطار " لذا فإن إجراءات التقنين والحماية

<sup>4</sup> مقتطف من حوار أجرته فضائية الجزيرة مع الشيخ احمد زكي يماني وزير النفط والطاقة السعودي السابق. الجمعة 11 تموز 2008.

<sup>5</sup> K. Cortus خبير طاقة امريكي \_ حوار Hard Talk في BBC تمت الاشارة اليه سابقا.

(Temporary Rationing and Protection Legislations) ما هي الا ردود أفعال مؤقتة ( Reactions ) سرعان ما يتلاشى فعلها ازاء الحاجة الملحة لهذا المعدن الساحر \_ أي النفط . [25]

نخلص من كل ما تقدم ان العلاقات الحاضرة بين الأقطار النفطية المنتجة والمصدرة للنفط ، والأقطار الصناعية المستهلكة له ماهي الامتداد لعلاقات استراتيجية ، وان هذه العلاقات تقوم على مرتكزين هامين ، الاول وهو المهم ان الاقطار النفطية تحظى باهتمام خاص من قبل الاقطار الصناعية لمركزها النفطي الذي تؤكد مختلف البيانات المطلقة والنسبية وعلى المستويين الاقليمي والدولي. والمرتكز الثاني هو ان الاقطار النامية عامة والنفطية منها خاصة هي اسواق مهمة لاستيراد مختلف السلع والخدمات التي تصدرها الاقطار الصناعية .

ان الاهمية النسبية للنفط الخام كمصدر رئيسي من المصادر الطاقوية ادى الى تنظيم بل وتعظيم العلاقة بين الأقطار النفطية والصناعية . فتمت واتسعت مع زيادة الاهتمام بالنفط . ولا غرابة في اعتبار الولايات المتحدة النفط ودوله الرئيسية جزء من امنها القومي . وبذلك تحولت صناعة وتجارة النفط ( وان بدت مشابهة في الاحوال الاعتيادية لصناعة وتجارة بقية السلع الاقتصادية ) الى صناعة وتجارة تحكمها الاستثناءات ( Exceptional Case ) . فالاقطار المنتجة للنفط الخام لا يمكنها اليوم اتخاذ قرار من جانب واحد ازاء تجارة النفط رغم استطاعتها تحديد كميات الإنتاج او مستويات الأسعار الى حد ما و أحيانا .

ان أهمية النفط ودوره في الحياة الاقتصادية وفي العلاقات الدولية ستستمر بنفس الثقل القائم ما لم يطرأ تغير دولي او تقني مفاجئ يقلل من شأن النفط او مكانته الحاضرة

### المبحث الرابع : موقع العراق وأهميته في الخارطة النفطية الدولية

#### The Position and Significance of Iraq in the World Oil Map

اصبح واضحا لدينا مما جاء في المباحث الثلاثة السابقة ان النفط مادة مهمة ذات خصوصية وهي احد اهم مصادر الطاقة المستهلكة في الوقت الحاضر . للمزايا التي تتوفر في النفط تزايدت استعمالاته لمختلف الاغراض وارتفع الطلب الدولي عليه ، والحقيقة العلمية والجيولوجية تؤكد استمرار النفط كمصدر رئيسي بين بدائل الطاقة اما الحقيقة الاقتصادية فتدل على استمرار تطور الاقتصاد العالمي مما سيرفع حجم استهلاك مصادر الطاقة وخاصة النفط ، وأن زيادة الطلب على النفط شجعت زيادة انتاجه ومن مناطق تنسم بغزارة الاحتياطي النفطي لذا فان اقاليم ودول معينه احرزت مكانة الصدارة في الاحتياطي والانتاج والتصدير وقد توضح ترتيبها حسب الاهمية من خلال بيانات الجداول المشار اليها سابقا ، وان هذه الاقاليم او الدول ستظل محتفظه بمكانتها دون تغيير جذري . وعلى العكس فان اقاليم او دول تضاعف مركزها كمنتج او مصدر للنفط الخام بسبب صغر حجم احتياطياتها وتراجعها . فعلى سبيل المثال لا الحصر كانت الولايات المتحدة المنتج الاكبر والمصدر الرئيسي للنفط لقارة اوربا قبل الحرب العالمية الثانية ، تراجع ترتيبها الى المراكز الاخيرة بتناقص احتياطها النفطي المؤكد من (29.8) مليار برميل عام 1980 الى (22.00) مليارا تقريبا عام 2006 وهذا قد مثل 1.8% من اجمالي الاحتياطي الدولي .

كذلك عول الكثير على نفط اقليم بحر قزوين واتضح ان احتياطيه النفطي المؤكد لم يزد الا بمقدار (3.00) مليار برميل ما بين 1990\_2006 فارتفع من (15.00) مليار برميل الى (18.00) مليارا ما بين التاريخين ، وان الاحتياطي الاخير لايمثل سوى 1.5% من الاحتياطي النفطي في العالم . وهكذا الامر بالنسبة لمناطق او دول عديدة كنفط بحر الشمال والاسكا واندونيسيا والمكسيك والجزائر وفنزويلا ونايجيريا . [26]

ورغم ظهور بعض الاحتياطيات النفطية في مناطق او دول لم تعد سابقا ضمن المناطق المنتجة للنفط مثل اليمن والسودان وتشاد او غيرها الا ان قدراتها الإنتاجية لا تزال محدودة جدا وان ما تمتلكه من احتياطي نفطي لا يزال صغير جدا وبعبارة اخرى ان اقليم الشرق الأوسط عامة والأقطار المطلة على الخليج العربي خاصة ستظل الاقليم المتميز بما يمتلك من احتياطي غزير وقدرات إنتاجية كبيرة وصادرات نفطية تفوق صادرات الأقاليم او الدول الأخرى .

وتجمع توقعات ودراسات عديدة على ان اقليم الشرق الأوسط سيشهد في المستقبل زيادة اكبر في قدراته الانتاجية والتصديرية كنتيجة لتطور احتياطياته النفطية المؤكدة.

والعراق احد ابرز الخمسة أقطار الكبرى في الخليج والعالم والحقائق التالية ستوضح بشئ من التفصيل المركز المتقدم للعراق في الخارطة النفطية الدولية :

#### أ. الاحتياطيات النفطية المؤكدة الحاضرة والمستقبلية :

## Present and Future Proven Oil Reserves

يعود النشاط الاستكشافي عن النفط في العراق الى نهاية القرن التاسع عشر وبدايات القرن الماضي ، بينما تعود المكتشفات النفطية الى الاعوام الاولى التي تلت الحرب العالمية الاولى حيث اصبح العراق منتجا للنفط وبكميات تجارية عام 1927 حين استخرج النفط من حقل بابا كركر او مايعرف ايضا بحقل كركوك العملاق لتتوالى المكتشفات النفطية شمال البلاد .

وفي مطلع الخمسينات من القرن الماضي اكتشف النفط في حقول الرميلة والزبيرشمال غربي مدينة البصرة . وأنتج العراق حوالي (110) الف طن عام 1927، ثم ازداد انتاجه بعد عشر سنوات ليبلغ اكثر من ( 4250) الف طن عام 1937 . وبالاتتماد على البيانات الخاصة بشركات النفط العاملة في العراق (IPC) آنذاك ، اظهرت تقديرات متواضعة عن الاحتياطي المؤكد من النفط ويحدد بـ (7.00) مليار برميل عام 1941 وحوالي (9.00) مليارا عام 1951. [27]

وساد التناقض في تقدير الاحتياطي النفطي للبلاد للفترة السابقة لعام 1980 فهناك من قدره بـ (20.00) مليار برميل أو (32.00) مليار برميل أو (30.00) مليار برميل للاعوام 1960 و1969 و1976. [28] وبالاتتماد على بعض المصادر الأكثر انتشارا نجد ان احتياطي العراق من النفط قد تضاعف ما بين 1980-1985 فأستمر بالزيادة ليكون ( 115.00) مليار برميل للتقديرين عام 2005-2006 وكما توضح الأرقام التالية:

**جدول (أ) : الاحتياطي المؤكد من النفط الخام في العراق للفترة 2006-1980 (مليار برميل )**

2006	2005	2000	1995	1990	1985	1980
115	115	112.5	100	100	65	30

ويظهر من البيانات أعلاه ان احتياطي العراق من النفط قد ارتفع بنسبة كبيرة بحوالي 217% ما بين 1980 الى 1985 ويزيادة نسبية قدرها حوالي 154% ما بين 1985 الى 1990 . ثم توالى الزيادة النسبية التدريجية بين فترة واخرى ليبلغ اعلى تقدير له بـ (115) مليار برميل. [29] ومما يجب اظهاره هنا ان العراق ولغاية عام 2001 كان يحتل المركز الثاني بامتلاكه اكبر ثاني احتياطي نفطي مؤكد بعد المملكة العربية السعودية .

ولكن رغم زيادة احتياطات البلاد بالقيم المطلقة الى (115) مليار برميل كما في عام 2006 الا انه تراجع ليحتل المركز الرابع من بين اكبر الاحتياطات في العالم وكما توضح بيانات الجدولين (ب) و(ج) على التوالي :

**جدول (ب) اكبر عشرة احتياطات نفطية في العالم عام 2001 (مليار برميل)**

ت	البلد	الاحتياطي النفطي	نسبة الى العالم (*)
1-	المملكة العربية السعودية	263.5	25.00
2-	العراق	112.5	10.6
3-	الكويت	97.8	9.6
4-	الامارات العربية المتحدة	96.5	9.00
5-	ايران	89.7	8.4
6-	فنزويلا	72.6	6.8
7-	روسيا	48.6	4.5
8-	ليبيا	29.5	2.7
9-	المكسيك	28.4	2.6
10	الصين	24.00	2.2
	اجمالي العالم	1064	81

(\*) من إعداد الباحث

المصدر: التقرير الاقتصادي العربي الموحد لعام 2002 ص 288 .

**جدول (ج): الاحتياطات النفطية لأكبر ( 11) بلد كما في عام 2006 (مليار برميل )**

ت	البلد	الاحتياطي النفطي	نسبة الى اجمالي العالم (*)
1-	المملكة العربية السعودية	264.251	22.10
2-	ايرن	138.400	11.58
3-	روسيا	128.254	10.73
4-	العراق	115.000	9.62
5-	الكويت	101.500	8.49
6-	الإمارات العربية المتحدة	97.800	8.18
7-	المكسيك	87.000	7.28
8-	ليبيا	41.464	3.47
9-	نايجيريا	36.220	3.03
10	الصين	24.00	2.00
11	الولايات المتحدة	21.757	1.82
	اجمالي العالم	1195.318	88.31

(\*) : من إعداد الباحث

المصدر : مصدر سابق [www.opec.org](http://www.opec.org)

ووفقا لذلك فان العراق يمتلك ما يقرب من 10% من اجمالي الاحتياطي النفطي العالمي حاليا . وكما اتضح لنا من الإحصاءات السابقة ( جدول رقم 3\_ الملحق ) ، إن العراق يمتلك الاحتياطي الثاني من مجموع ما يمتلكه الأقطار العربية وبنسبة تزيد عن 17% من إجمالي الاحتياطي العربي بعد المملكة العربية السعودية التي تمتلك نسبة 39.5% تقريبا من ذلك الإجمالي لعام 2006 . هذا وان نسبة احتياطي العراق الى اجمالي احتياطي دول منظمة أوبك كانت حوالي 12.5% ويأتي العراق بالمركز الثالث بعد كل من المملكة العربية السعودية وايران .

هذا في الوقت الحاضر أما فيما يتعلق بمستقبل العراق النفطي ، فلعلنا نجد في دراستين سابقتين قدمهما خبيران في وزارة النفط العراقية ( وهما كل من غازي حيدر وشمخي فرج ) إلى الجمعية الأمريكية لحلولجي النفط في المؤتمر الدولي للنفط في فينينا في شباط 1998 حيث وجد ان احتياطي العراق كان يزيد عن الاحصاء الرسمي السابق والذي قدرة (112) مليار برميل ويتجاوز (121.00) مليار برميل اذا ما أدخلت الكميات المكتشفة من النفط في إقليم كردستان الذي كان خارج سيطرة الحكومة المركزية آنذاك . [30]

وفي دراسة اخرى ( وهي الأقرب زمنيا ) نشرت ضمن ما عرف " حلقة بغداد النقاشية حول النفط او ( Baghdad Oil Seminar ) عام 2004 ، وبعبارة " مستقبل تسويق النفط والغاز العراقي للفترة 2002\_2010 ، قدم السيد روما كنولي ( G.R. Romagnoli ) عرضا مضمونه ان العراق يمتلك حوالي (62.00) مليار برميل إضافية لما لديه من احتياطي معروف رسميا وهو (112.00) مليارات ، إضافة لكميات وافرة من الغاز الطبيعي في مساحة تمثل حوالي 3/1 مساحة البلاد تشمل المنطقة الغربية من العراق وتتحصر بين المنطقة المحايدة ( Neutral Zone ) جنوبا الى الحدود الاردنية - السورية العراقية شمالا حيث قسم هذه المنطقة الى تسعة قواطع او ( Blocks ) اربعة منها وهي (1و2و8و9) في النصف الجنوبي من منطقة الدراسة بينما كانت القواطع الخمسة الأخرى (3و4 و5 و6 و7) تقع في النصف الشمالي من بادية العراق الممتدة بين مدينة النجف جنوبا الى نهاية حدود محافظة الأنبار والحدود السورية .<sup>(6)</sup> [31]

و عليه ، عند إضافة هذا الاحتياطي المتوقع (62.00) مليار برميل إلى الاحتياطي المؤكد والبالغ (112.00) مليار برميل سيبلغ احتياطي العراق حوالي (174.00) مليار برميل وسيكون العراق البلد الثاني في العالم في ترتيب الاحتياطات الدولية . والواقع نحن في غنى عن القول ان بعض التوقعات توصل الاحتياطي النفطي العراقي إلى حدود (200) مليار برميل بحلول عام 1015<sup>(1)</sup> .

## ب- إنتاج العراق من النفط الخام حاضرا ومستقبلا :

### The Present and Future Crude Oil Production in Iraq

<sup>6</sup> وفقا لبعض الإحصاءات الخاصة بوزارة النفط و غير المنشورة ، ان ما مستغل في العراق من الطبقات النفطية لغاية نهاية 2007 هو 100 طبقة من اصل 500 طبقة نفطية . و ان العمر الاستثماري لنفط العراق سيستمر الى اكثر من 150 سنة قادمة في حالة انتاج يبلغ حوالي (6) م.ب.ي .

عرفنا ان العراق اصبح بلدا منتجا للنفط الخام عام 1927 وبكمية مقدارها (110) الف طن ثم تضاعف مرات عديدة ليبلغ الانتاج الى (4621) الف طن مع نهاية الحرب العالمية الثانية عام 1945 ثم ازداد انتاجه النفطي ليبلغ (18.00) مليون طن عام 1952 و (35.00) مليون طن عام 1958 . ثم سجل الانتاج ارتفاعا اكبر لحوالي ( 41.00) مليون طن عام 1959 وحوالي (59.00) مليون طن عام 1967 ثم تضاعف الانتاج بشكل كبير الى اكثر من (119.2) مليون طن عام 1976 . [32]. ان ارتفاع الطلب على النفط في السوق الدولية ،وارتفاع اسعاره بعد عام 1974 وقدرة العراق المتزايدة على الانتاج لتنامي احتياطياته النفطية ،كانت عوامل اقتصادية ومالية لزيادة انتاجه النفطي .ورغم ظروف حرب الثمانية سنوات (1980- 1988) ظل انتاج النفط محافظاً تقريبا على مستوياته وبحدود (2.00) م . ب . ي ، لكن هذا الانتاج تدنى الى اقل مستوياته سنوات الحصار الاقتصادي ما بين 1991 – 1996 حيث تراوح ما بين (500) الف ب.بي الى حوالي (750) الف فقط . وتطبيقا لاتفاق النفط مقابل الغذاء بين العراق والامم المتحدة عاود الانتاج ارتفاعه ليبلغ حوالي (1.4) م . ب . ي عام 1997 ثم إلى (2.00) م . ب . ي للاعوام 1998 – 2000 . واستمر الانتاج عند مستوى الـ (2.00) مليوناً باستثناء عام 2003 (عام الاحتلال ) حيث تراجع الى حوالي (1.4) م . ب . ي والجدول رقم ( 9) – الملحق يوضح انتاج النفط الخام في العراق للأعوام ما بين 1927 حتى عام 2006 .

ورغم الأوضاع الاستثنائية للعراق وعدم استقراره امنيا خلال الاعوام الخمسة الاخيرة ، وتعرض بعض منشآت النفطية للتخريب والتوقف المتكرر ، ومع قدم المنشآت النفطية وحاجته الماسة الى التجديد ، أستطاع العراق من الثبات النسبي في انتاجه وصادراته النفطية عموما .

وأعمادا على الاحصاءات المتأخرة نجد ان العراق قد احتل المرتبة الثانية عشر من بين المنتجين الاكبر في العالم ، وكما يوضح الجدول التالي :-

جدول (د):- اكبر منتجي النفط الخام في العالم عام 2006 (م. ب. ي )

ت	البلد	الانتاج	النسبة الى اجمالي الـ (12) بلدا (*)
1-	روسيا	11.388	22.03
2-	المملكة العربية السعودية	9.208	17.82
3-	الولايات المتحدة	5.136	9.93
4-	ايران	4.073	7.88
5-	الصين	3.674	7.11
6-	المكسيك	3.256	6.30
7-	فنزويلا	3.107	6.01
8-	الكويت	2.665	5.17
9-	الامارات العربية المتحدة	2.568	4.96
10	النرويج	2.357	4.56
11	نايجيريا	2.234	4.32
12	العراق	2.020	3.91
	مجموع الـ (12) بلدا	51.686	100.00
	بقية دول العالم	20.310	
	العالم	71.996	
	أوبك	32.072	
	العالم		100.00

71.79		مجموع ال(12)/العالم	
28.21		بقية دول العالم/العالم	
44.50		اوبك/ العالم	

(\*): من إعداد الباحث

المصدر: مصدر سابق www.opec.org/the Annual report,-table39

ومما يمكن ملاحظته ان (6) دول من مجموع الدول الاكبر انتاجا للنفط في العالم هي اعضاء في منظمة اوبك وان الدول ال(12) انتجت حوالي 72% من اجمالي انتاج العالم من النفط اما بقية دول العالم فقط شاركت بنسبة حوالي 28% فقط ، وان روسيا والمملكة العربية السعودية والولايات المتحدة هي الدول الثلاثة الاكبر انتاجا للنفط في العالم ايضا .

ان ترتيب العراق في اخر مجموعة ال(12) لايعكس حقيقة العراق اذا ماتوفرت له الظروف الملائمة . فانتاجه النفطي لايتناسب مع احتياطييه المؤكد والمتوقع ايضا . فمثلا استطاع العراق انتاج ما يزيد عن حوالي (3.7) م.ب.ي عام 1978 . [33]

عليه فلو يتاح للعراق المناخ السياسي والاقتصادي الملائم سيتمكن من مضاعفة انتاجه ويتوقع ان يتبوأ المركز الرابع على الأقل ، وهذا ماتشير اليه توقعات الحكومة العراقية ووزارة النفط تحديدا . لقد جاءت في احدى الدراسات حول احتمالات طاقات الانتاج في العالم نتيجة لتواصل ارتفاع الطلب الدولي على النفط خلال العقد الحاضر ان العراق سيكون قادرا على انتاج حوالي (6.00) م .ب.ي للسنوات ما بين 2010-2015 من مجموع الانتاج الدولي المتوقع بحدود (98.00) م.ب.ي حتى العام الاخير اعلاه . [34]

فأذا اخذنا بمثل هذا الافتراض فأن العراق مستقبلا سيحتل المركز الثالث بين اكبر المنتجين للنفط الخام بعد كل من روسيا والمملكة العربية السعودية.

### ج - صادرات العراق من النفط الخام حاضرا ومستقبلا

#### Present and Future Crude Oil Exports in Iraq

لابد من الاشارة الى ان صادرات او تجارة النفط الخام هي انعكاس لإنتاجه فالصادرات متغير تابع لـ dependent variable لذلك الإنتاج أي:

#### OE= F(OP)

لذا كلما ارتفع مستوى انتاج النفط كلما تمكن البلد من تصدير المزيد منه . وبالنسبة للاقطار المنتجة للنفط فهي على وجه العموم اقطار مصدره له وبشكله الخام وهي تعتمد اعتمادا شبة كامل على تلك الصادرات والتي تمثل اكبر نسبة من اجمالي صادراتها الكلية وهي تعتمد على الايرادات النقدية المتأتية من تلك الصادرات والتي تمثل لدى العديد منها نسبة تزيد عن 90% من اجمالي ايرادات الخزينة العامة سنويا .

ووفقا للمقولة الاقتصادية ان الصادرات ماكنة النمو ( Exports the engine for growth ) ، فأن صادرات النفط تشكل دائما ماكنة التطور والنمو الاقتصادي للكثير من البلدان النامية النفطية وكما اسلفنا ان عوائد النفط عند هذه البلدان توظف لتغطية النفقات العامة ، ولإنجاز المشاريع الأثمانية وفي التنمية البشرية وفي دفع قيم استيراداتها للسلع والخدمات . كما ان جزءاً من تلك الايرادات تذهب كمدخرات او استثمارات داخلية وخارجية بالنسبة لبعض الاقطار النفطية . ان اغلب انتاج النفط في هذه الاقطار يتم تصديره سنويا وما يستهلك منه محليا لمختلف الاغراض هي النسبة الاصغر . والعراق هو احد هذه الاقطار ، لذا فأن كل ماتقدم ينسحب عليه عموما . ولا نجد حاجة للعودة الى الاعوام الاولى من انتاج وتصدير النفط العراقي وكفي الاشارة الى بعض السنين التي تدل جميعا على ان صادرات النفط العراقي اعتمدت دائما على كميته المنتجة، وان اكبر نسبة من ذلك الانتاج يتوجه الى منافذ التصدير والقليل منه يبقى لسد الحاجات المحلية .

والجدول التالي يوضح الكميات المنتجة والمصدرة من النفط الخام لسنوات مختلفة وبملايين البراميل

يوميا :

#### جدول (هـ) : الكميات المنتجة والمصدرة من النفط الخام في العراق ما بين 1980-2006 (م.ب.ي)

2005		2000		1995		1990		1985		1980	
إنتاج	صادرات	إنتاج	صادرات	إنتاج	صادرات	إنتاج	صادرات	إنتاج	صادرات	إنتاج	صادرات
2.020	1.468	2.810	2.041	0.737	0.064	2.113	1.596	1.404	1.085	2.482	2.646

72.67		72.63		8.70		75.51		77.28		93.80	% الصادرات إلى الانتاج
-------	--	-------	--	------	--	-------	--	-------	--	-------	---------------------------------

(\* من إعداد الباحث :

المصدر : مصدر سابق [www.opeec.org-tables39,52](http://www.opeec.org-tables39,52)

ومما يجب التأكيد عليه ، رغم عدم حاجتنا تضمينه بالجدول اعلاه ، ان الأعوام الواقعة بين 1991\_1996 ، شهدت انخفاضا حادا في انتاج النفط بينما كادت صادراته ان تتوقف لكن الحال تغير نسبيا بعد السماح للعراق من انتاج وتصدير النفط بشكل محدود عام 1997 .  
ولعل عام الاحتلال (2003) كان عاما استثنائيا بالنسبة للكميات المصدرة من نفط العراق فرغم ان البلاد انتجت حوالي (1.378) م. ب. ب. ي. انخفضت الصادرات لحوالي (389) الف ب. ب. ي فقط . [35]  
ولتحديد موقع العراق كمصدر للنفط الخام في خارطة صادرات العالم من النفط احتفظ العراق بالمركز العاشر بين اكبر (15) بلدا مصدرا للنفط الخام ، وكما يوضح الجدول ادناه:

**جدول (و) : اكبر البلدان تصديرا للنفط الخام في العالم عام 2006 (م.ب.ي)**

ت	البلد	صادرات النفط الخام	النسبة الى اجمالي الـ(15) بلدا
-1	روسيا	8.217	22.00
-2	المملكة العربية السعودية	7.029	18.78
-3	الامارات العربية المتحدة	2.420	6.47
-4	أيران	2.377	6.35
-5	النرويج	2.314	6.18
-6	نايجيريا	2.248	6.00
-7	المكسيك	2.048	5.47
-8	فنزويلا	1.735	4.63
-9	الكويت	1.723	4.60
10	العراق	1.468	3.92
11	ليبيا	1.426	3.80
12	كندا	1.373	3.69
13	المملكة المتحدة	1.091	2.92
14	انغولا	1.010	2.69
15	الجزائر	0.947	2.50
	المجموع	37.426	100.00
	مجموع العالم	43.491	
	أوبك	23.306	
	بقية دول العالم	20.085	
	أوبك / العالم		53.60
	بقية دول العالم / العالم		46.40
	الـ (15) بلدا / العالم		86.00

(\* : من إعداد الباحث

المصدر: مصدر سابق [www.opeec.org.Table52](http://www.opeec.org.Table52)

واخيرا ان ما يمكن ملاحظته ان (9) دول من مجموعة الـ (15) اعلاه هي اعضاء منظمة اوبك ، وان اجمالي صادراتها كان بحدود ( 21.373 ) م.ب.ي أي مايساوي 57.68% من اجمالي صادرات المجموعة كاملة .

وكما توضح ان الدول الخمسة عشر اعلاه كانت قد ساهمت بتصدير مايعادل 86% من اجمالي صادرات العالم تاركة الـ 14% الباقية للدول الاخرى في العالم . علما بأن صادرات أوبك النفطية كانت بنسبة 53.60% من اجمالي صادرات العالم .

ومرة اخرى اذا كان العراق، في ظل ظروفه السيئة القائمة قد احتل المركز العاشر دوليا في هذا الميدان (الصادرات) يمكن القول بضوء تحليلنا السابق لمستقبل العراق الانتاجي والذي قد ينقله الى المركز الثالث فإنه مؤكداً سيزحف الى المراكز العليا كمصدر رئيس للنفط الخام في العالم وقد يحتل ايضا المركز الثالث بعد كل من روسيا والمملكة العربية السعودية .

### **د- الأزمة المالية الدولية و انعكاساتها على السوق العالمية للنفط :**

عرفنا ان الطلب على النفط الخام هو طلب مشتق من الطلب على منتجاته النفطية، و انه يتأثر بمستوى او درجة النمو الاقتصادي للبلدان و خاصة البلدان الصناعية المستهلك الرئيسي للنفط. و ان زيادة الطلب تؤدي الى ارتفاع اسعاره. وهذا ما حصل حتى نهاية ايلول عام 2007 فقد واصل الطلب على النفط في السوق الدولية ارتفاعه فأنعكس بشكل مستمر على اسعار البرميل النفطي لترتفع متخطية 120 دولار للبرميل، بل و الى اعلى من ذلك احيانا.

و من القراءة التاريخية لسوق النفط عرفنا ان هذه السوق تتأثر اكثر من غيرها من اسواق السلع الاخرى (لكون النفط سلعة هامة و استراتيجية في نظر الاقطار الصناعية قبل غيرها) بالهزات الاقتصادية و السياسية و تستجيب لها بشكل سريع. فالتوقع بحدوث صراع مسلح في بلد او اكثر من بلد يؤثر في امدادات النفط الخام يترك اثرا في زيادة الطلب عليه و ارتفاع اسعاره. هذا ما حدث و تكرر في مناسبات دولية معروفة كحركة تأميم النفط الإيراني من قبل حكومة مصدق عام 1951، و إبان حرب السويس عام 1956، و العدوان الإسرائيلي على الاقطار العربية عام 1967، و الحرب العراقية الإيرانية عام 1980 ، و ما عرف بحرب الخليج الأولى عام 1991، و عند احتلال العراق عام 2003.

ان زيادة التوقعات تؤدي الى عدم استقرار سوق النفط و الى زيادة المضاربات الخاصة في سوق النفط و هذا ما كان خلال الفترة التي سبقت الإعلان عن الأزمة المالية. فأرتفع الطلب و السعر كان بسبب تلك المضاربات و ليس بسبب حاجة السوق. و عندما اتضح الامر لدول العالم بانها مقبلة على ازمة مالية و ركود اقتصادي جاءت التكهانات بتباطؤ النمو الاقتصادي فأنعكس على تراجع الطلب العالمي على النفط دون مستواه صيف عام 2007. و بعد إعلان الولايات المتحدة إفلاس اكبر مؤسساتها المالية و ما نجم عنه من اثار سيئة على النشاط الاقتصادي العام بدأت اسعار النفط في الانخفاض و بسرعة لتبلغ اقل من 30% من مستواها في صيف عام 2007. و مع استمرار هذه الأزمة المالية بقيت اسعار النفط منخفضة و هذا بطبيعة الحال اثر سلبي و بشكل مفعج في اجمالي إيرادات الاقطار المصدرة للنفط.

و مع وجود بعض البوادر أو مؤشرات انفراج الازمة المالية و التحسن النسبي المحدود لبعض الاقتصاديات بدأت اسعار النفط بالتعافي و العودة الى الارتفاع فأصبحت بعد بضعة اشهر تتراوح ما بين ( 40-50 )دولار للبرميل بعد سنة كاملة من بداية تلك الأزمة. واستنادا الى بعض التقديرات التي تشير الى ان هذه الازمة هي حالة مؤقتة قد لا تستمر طويلا و مع وجود فرص لتحسن اقتصاديات الاقطار الصناعية و على رأسها الولايات المتحدة، فإن اسعار النفط بدأت بالارتفاع لأكثر من 60دولار.

و في الوقت الحاضر يتراوح سعر البرميل في السوق الدولية ما بين (60-70)دولار بل و لاعلى من ذلك احيانا. و من وجهة نظر الاقطار المصدرة للنفط ان اسعاره سترتفع الى اكثر من 70 دولار بحلول شتاء 2010، وان السعر المنصف لبرميل النفط يجب ان يتراوح ما بين (80-100) دولار و ليس أقل.

### **هـ الخلاصة : Conclusion**

نلخص من كل ما تقدم ان النفط هو سلعة خاصة وإستراتيجية تتميز نسبيا عن بقية السلع الاقتصادية الاعتيادية. وهي مصدر مهم من مصادر الطاقة . والنفط لا يستهلك بصورته الخام بل كمشتقات نفطية متنوعة . وهو مادة تدخل في العديد من صناعة المواد المهمة للسوق والمنزل .وان صناعة النفط هي من اكبر الصناعات في العالم فلا يخلو بلد من وجود منشآت او صناعة نفطية سواء في البلدان النامية او المتطورة . ولا ينافس النفط كسلعة او كمصدر رئيسي للطاقة في خصائصه العامة الا الغاز الطبيعي ولحد ما .كما عرفنا انه لم تحظى اية سلعة



اقتصادية بنفس الاهتمام والعناية التي توليها دول العالم للنفط ولربما من قبل الأقطار الصناعية قبل الاقطار النامية

أن أهمية النفط بالنسبة للعالم تكمن في غزارة احتياطياته المؤكدة وزيادة كمياته المنتجة يوميا ، وكنيجة لارتفاع الطلب العالمي عليه وزيادة استهلاكه . ولقد وجدنا ان صناعة النفط هي صناعة مهمة لكل البلدان دون استثناء . وبدراسة الخارطة الدولية للنفط وجدنا تميز بعض الاقاليم أو الدول دون غيرها في الميادين النفطية الرئيسية وهي الاحتياطي النفطي المؤكد ومقادير الانتاج اليومية والصادرات النفطية حيث احتلت تلك الأقاليم و البلدان مكانة الصدارة في الميادين الثلاث اعلاه اذا ماقورنت بالاقاليم او الدول الأخرى في العالم ،لما تمتلكه من احتياطات نفطية هائلة ومتزايدة وقدرات انتاجية وتصديرية كبيرة ومتصاعدة .

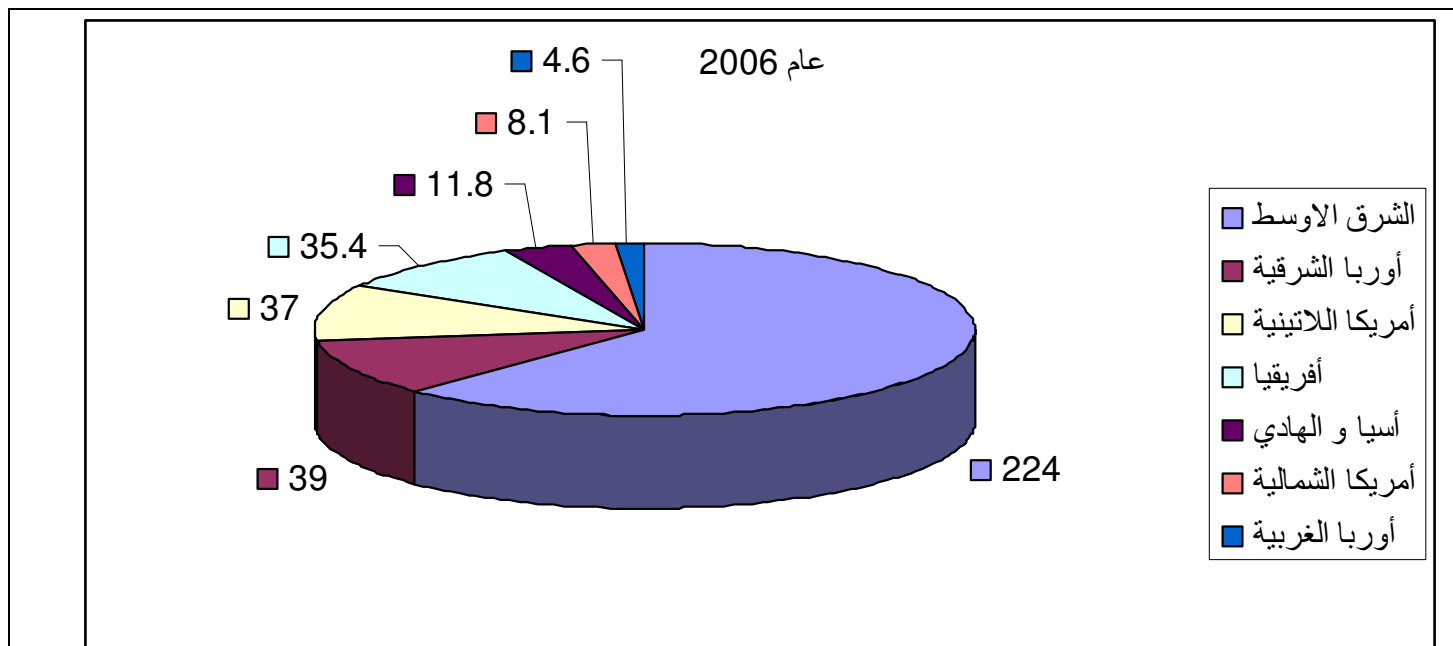
ولعل اقطار اوبك بوجه عام واعضاؤها من الاقطار العربية النفطية الرئيسية بوجه خاص هي الاقطار المتميزة في الميادين الثلاثة المشار اليها .

وقد وجدنا ان العراق هو احد تلك الاقطار المتميزة بين مختلف دول العالم حيث يحتل حاليا مركزا متقدماً في الاحتياطي و انتاج وتصدير النفط . ووفقاً لبعض الدراسات والتوقعات فإن العراق سيحتفظ بمركزه المتقدم اذا ما توفرت له الظروف الملائمة وانه سيتبوأ مركزا اعلى بين اقطار العالم مالكة الاحتياطات الاكبر والمنتجة والمصدرة للنفط الخام وسيكون مركزه الثالث على اقل تقدير بعد كل من روسيا والمملكة العربية السعودية خلال الأعوام المقبلة . عليه يمكننا ان نتوجه بالاقتراح و التوصية للمشرع السياسي و الاقتصادي في البلاد لإضفاء أهمية خاصة للاستثمارات في القطاع النفطي \_ بشقيه الاستخراجي و التحويلي \_ و توجيه الاهتمام باستقطاب الاستثمار الاجنبي لتطوير قطاع تكرير النفط و الاستثمار في المناطق المغمورة بالمياه ( الالهوار و المستنقعات و المياه الاقليمية ) من اجل ان يتبوأ العراق المكانة التي تتلائم تماما مع ما يمتلكه من احتياطات نفطية هائلة و مع قدراته الإنتاجية و التصديرية مستقبلا.

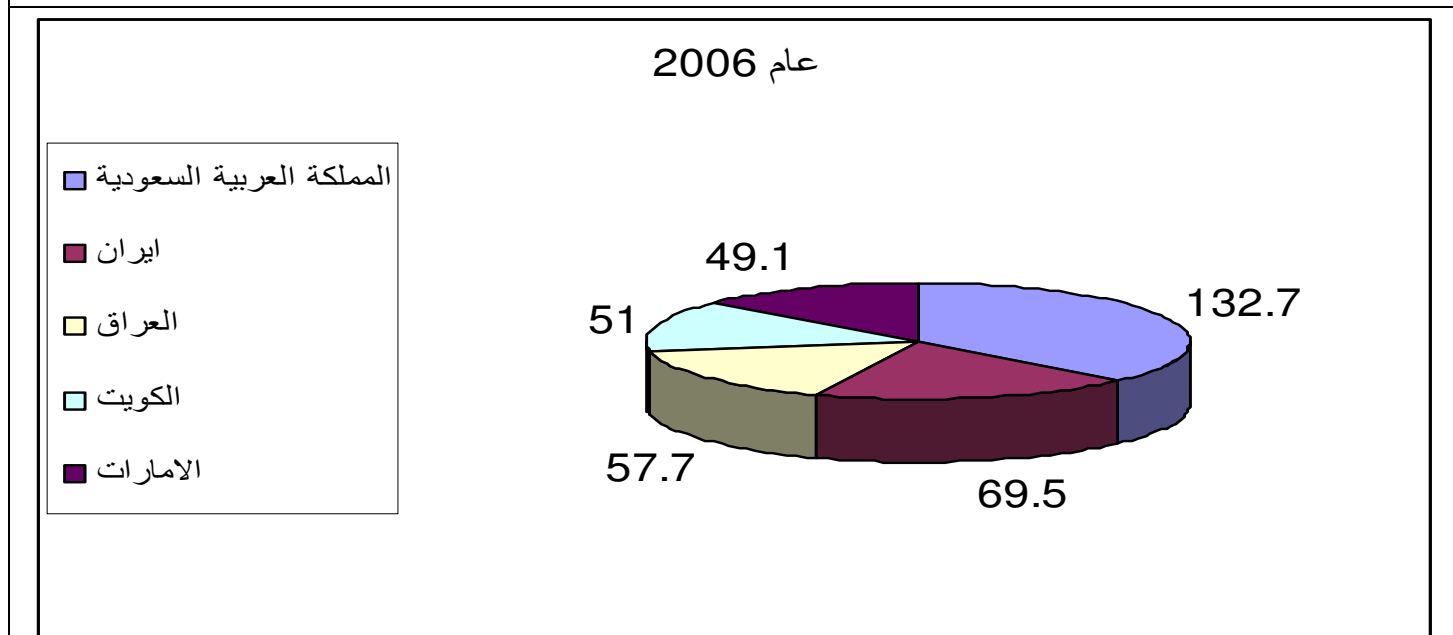
ت	المصادر
1	Tugendhat and Hamilton, " Oil : The biggest business ", Eyre and Spottiswoode, 1975, pp:129-130
2	Neil Jacoby, " Multinational oil ", Macmillan publishing Co. INC., 1997, p: 10
3	G.W. Stocking, " Middle East oil ", Allen Lane, The Penguin Press, 1970, p : 21 Joe Stork, " Middle east oil and the energy crisis ", Monthly review press, N. York, 1975, chapter 9, p : 210.
4	M. A. Adelman, " The world petroleum market ", Johns Hopkins University Press , 2 <sup>nd</sup> edition , 1975, ch2 crude oil production costs, pp : 56-64 قدرت نسبة ارباح الصناعة النفطية إلى اجمالي رأس المال المستثمر بحدود 25% من رأس المال المذكور و بحدود 10%-12% في صناعة الماس، 9.5% في صناعات الرصاص و الزنك و 11% في صناعة الذهب و 15% في صناعة الحديد و الصلب و 15% ايضا في صناعة السفن و حوالي 18% في صناعة السيارات
5	OPEC, Facts and Figures, 1994, pp : 16-23
6	أ- المصدر أعلاه ب- د. محمد أزهر السماك، اقتصاديات النفط – جامعة الموصل 1989، جدول (4) ص 34
7	<a href="http://www.opec.org/">www.opec.org/</a> able 33
8	BP. Statistical review of world energy, table 3, P : 17
9	OPEC annual report 2007, section one : world crude oil proven reserves, pp : 9-11
10	أ- C. Issawi and M. Yaganah, " The economics of middle eastern oil, Faber, London, 1962, pp : 25-7 ب- د. السماك ، مصدر سابق ص 34
11	أوابيك (OAEPC) – التقرير الاحصائي السنوي السابع 1978-1979 ص 16
12	OPEC Annual reports for the years 1981, 83, 85, 87, and 1989
13	أوابيك – تقرير الامين العام السنوي الثالث و العشرون 1996، ص 79
14	<a href="http://www.opec.org/">www.opec.org</a> - world crude oil production by country, 1980-2006 – table 39
15	المصدر اعلاه – جدول 39
16	نفس المصدر – جدول 39
17	أ- <a href="http://www.mees.mag.uk">www.mees.mag.uk</a> ب- J. Reinsch رئيس مجلس ادارة شركة نفط يونيكالا، Ken Cortus الخبير الامريكي للطاقة في BBC English, Hard Talk, Wed. 25, June, 2008
18	المصدر التلفزيوني اعلاه
19	التقرير الاقتصادي العربي الموحد 2003، ص 90، 2007 ص 309
20	المصدران اعلاه
21	David Hirst, " Energy Outlook ", in energy studies , Cambridge University Press, May, 2008
22	Peter Odell, " Energy needs and resources ", Macmillan 2 <sup>nd</sup> edition , 1978,

pp : 8-9	
Joe Stork , p : 103 مصدر سابق	23
N. Jacoby , p : 71 مصدر سابق	24
David Evans , " Western energy policy – The case for competition ", Macmillman press L.T.D, London, 1988, pp : 78-9	25
www.opec.org/table 33 مصدر سابق	26
نفت العراق – مجلة شهرية تصدرها شركة نفط العراق IPC – العدد الثالث 1952 ، ص 17	27
Oil and Gas journal, April , 1979, world oil reserves by Jean Laberre, p : 10	28
www.opec.org مصدر سابق	29
OPEC bulletin, April, 1998, pp : 9-12	30
G. R. Romagnoli, " The future of oil and gas marketing in Iraq ", 2000-2010, March, 2004	31
a- Al-Nasrawi, " Financing Economic development in Iraq ", Praeger U.S.A., 1967, pp : 23-4 b- Ministry of Planning, Statistical handbook of Iraq for the years 1956, 1957, 1967 , Baghdad, 1968, pp : 72-80 c- Ministry of Planning , Central Statistical Organization, 1969-1970 d- The annual abstract of statistics in 1975-1976	32
جمهورية العراق – وزارة التخطيط – المجموعة الإحصائية السنوية لسنة 1979 – الباب الخامس بإحصاءات النفط ص 171	33
International energy outlook, EIA/DOE , 1996, p:11	34
www.opec.org, tables 39,52 مصدر سابق	35

## الملحق



توزيع الاحتياطيات المؤكدة من النفط الخام في العالم حسب الأقاليم



الاحتياطيات النفطية المؤكدة في حوض الخليج العربي ( الخمسة الكبار ) - مليار/ب

جدول رقم (1) : الاحتياطات العالمية المؤكدة من النفط الخام للفترة 1991-2006 ( سنوات مختارة ) حسب الأقاليم – ( مليار / ب )

ت	الأقاليم حسب الأهمية	1991	1993	1995	1997	1999	2000	2002	2004	2006
-1	الشرق الأوسط	662.5	663.5	665.4	676.6	678.5	694.6	730.1	739.1	743.9
-2	أوروبا الشرقية	59	58.4	58.4	70.7	94.7	95	118.3	124.5	129
-3	أمريكا اللاتينية	125.5	131.3	132.5	140.9	125.7	122.2	117.5	118.7	123.5
-4	أفريقيا	59.9	60.9	71	73.9	84.3	93.4	102	113.3	117.5
-5	آسيا و المحيط الهادي	35	36.3	35.5	36.6	38.9	39.5	38.5	38.8	39
-6	أمريكا الشمالية	30	28	27.2	27.5	26.5	26.9	27.2	26.3	27
-7	أوروبا الغربية	17	17.8	21.1	19	18.6	19	18	17	15.4
-8	العالم	988.9	996.2	1011.1	1045.2	1067.2	1090.6	1151.6	1177.7	1195.3
-9	أوبك	773.4	776.4	788.2	809.9	823.3	846.6	890.6	905.7	992.5
-10	% أوبك إلى العالم	78.2	77.9	78	77.5	77.1	77.6	77.3	76.9	77.2

المصدر :

www.pec.org -1

pec Annual Report , 2007 -2

BP Statistical Review of world Energy -3

جدول رقم (2) : الوزن النسبي للاحتياطيات المؤكدة من النفط الخام حسب الأقاليم (%) للسنوات 1991 ، 2000 ، 2006

الأقاليم	1991	2000	2006
الشرق الاوسط	66.99	63.68	62.24
أوروبا الشرقية	5.97	8.71	10.79
أمريكا اللاتينية	12.69	11.2	10.33
أفريقيا	6.06	8.56	9.83
آسيا و المحيط الهادي	3.53	3.63	3.27
أمريكا الشمالية	3.04	2.47	2.25
أوروبا الغربية	1.72	1.75	1.29
المجموع	100	100	100

الجدول من إعداد الباحث بالاعتماد على بيانات مطلقة مستلة من [www.opec.org](http://www.opec.org)  
 جدول رقم (3) : الاحتياطيات المؤكدة من النفط الخام في الاقطار العربية للسنوات 1991 ، 2000 ، 2006 ( مليار / ب )

البلد	1991	2000	2006	% لـ 2006
المملكة العربية السعودية	261.2	262.77	264.3	39.49
العراق	100	112.5	115	17.18
الكويت	96.5	96.5	101.5	15.16
الامارات العربية المتحدة	98.1	97.8	97.8	14.61
ليبيا	22.8	36	41.5	6.2
قطر	3.12	13.16	15.2	2.27
الجزائر	9.2	11.31	12.2	1.82
السودان	0.3	0.6	6.4	0.96
عُمان	4.75	5.85	5.56	0.83
مصر	3.44	3.7	3.7	0.55
البحرين	4.07	4.15	3.13	0.47
سوريا	2.7	2.33	3.1	0.46
المجموع	606.18	646.67	669.29	100

المصدر : البيانات مستلة من [www.opec.org](http://www.opec.org) ، OPEC Annual Report, 2007  
 العمود الرابع من عمل الباحث

جدول رقم (4) : الاحتياطيات النفطية المؤكدة في حوض الخليج العربي لسنة 2006 ( الخمسة الكبار ) - مليار / ب

البلد	الاحتياطي النفطي	النسبة المئوية %
المملكة العربية السعودية	264.3	36.87

19.3	138.4	ايران
16.03	115	العراق
14.16	101.5	الكويت
13.64	97.8	الامارات العربية المتحدة
%100	717	المجموع
%100	1195.3	العالم
60.58		الدول أعلاه/العالم

الجدول من تنظيم و تبويب الباحث بالاعتماد على :  
[www.opec.org](http://www.opec.org)  
OPEC Annual Report  
BP Statistical Review of World Energy

جدول رقم (5) : الإنتاج العالمي من النفط الخام حسب الأقاليم للأعوام ما بين 1990-2006 (مليون برميل يوميا)

ت	السنوات	1990	1993	1996	1999	2000	2003	2006	% لعام 2006 إلى الإجمالي (*)
1	الشرق الأوسط	16	18.3	19	20.3	21.4	20.4	23	31.9
2	أوروبا الشرقية	11.3	7.9	6.9	7.2	7.6	10	11.5	16
3	أمريكا اللاتينية	6.9	7.4	8.2	9.2	9.3	9.6	10.2	14.2
4	أفريقيا	6	6.2	6.4	6.3	6.8	7.3	9	12.5
5	آسيا و المحيط الهادي	6.3	6.5	7	7.1	7.3	7.3	7.3	10.2
6	أمريكا الشمالية	8.6	8.1	7.9	7.2	7.2	7.1	6.5	9
7	أوروبا الغربية	4	4.8	6.2	6.1	6.3	5.6	4.5	6.2
8	إجمالي العالم	59.1	59.2	61.6	63.4	65.9	67.3	72	100
9	أوبك	22.5	24.7	25.4	27	28.5	27.8	32	44.4
10	% أوبك / العالم	38.1	41.7	41.2	42.6	43.2	41.3	44.4	44.4

المصدر : [www.opec.org/table39](http://www.opec.org/table39)

(\*) العمود الأخير من إعداد الباحث

جدول رقم (6) : صادرات و واستيرادات النفط الخام في العالم (م.ب.ي) حسب الأقاليم للأعوام 1990، 1995، 2000، 2006

ت	السنوات	1990		1995		2000		2006	
		الصادرات	الاستيرادات	الصادرات	الاستيرادات	الصادرات	الاستيرادات	الصادرات	الاستيرادات
1	أمريكا الشمالية	0.763	6.405	1.153	8.302	1.231	10.637	1.393	12.637
2	أمريكا اللاتينية	3.149	1.716	4.248	1.761	4.904	1.883	4.741	1.927
3	أوروبا الشرقية	2.133	1.298	1.889	1.048	4.145	0.971	8.221	1.04
4	أوروبا الغربية	2.565	9.788	4.25	10.679	4.991	11.484	3.765	13.167



0.511	16.941	0.498	16.088	0.496	13.864	0.499	12.078	الشرق الأوسط	5
0.825	6.556	0.784	5.209	0.677	4.597	0.577	4.348	افريقيا	6
18.817	1.877	12.67	2.23	10.298	2.25	7.418	2.099	اسيا و المحيط الهادي	7
48.924	43.494	38.927	38.798	33.261	32.251	27.701	27.135	مجموع العالم	8
	23.306		21.275		18.668		16.357	صادرات أوبك	10
	53.6		54.8		57.9		60.3	أوبك / العالم %	11

المصدر : www.opec.org: tables 52 & 56

جدول رقم (7) : إجمالي إنتاج و صادرات النفط الخام العربية عام 2006 (م.ب.ي)

صادرات (م.ب.ي)	انتاج (م.ب.ي)	
17.354	24.204	الاقطار العربية
23.306	32.072	أوبك
43.493	71.996	العالم
74.46	75.6	العربية / أوبك %
39.9	33.61	العربية / العالم %

الجدول من إعداد الباحث

جدول رقم (8) : الطلب العالمي على النفط الخام للفترة من 2002-2007 (م.ب.ي)

النسبة إلى اجمالي الطلب العالمي كما في 2007 (*)	2007	2006	2005	2004	2003	2002	الأقاليم
57.92	49.4	49.3	49.6	49.4	48.6	47.9	1- الأقطار الصناعية OECD
29.89	25.5	25.3	25.5	25.5	24.5	24.1	أمريكا الشمالية
18.8	15.5	15.5	15.5	15.5	15.5	15.3	أوروبا الغربية
9.85	8.4	8.5	8.6	8.6	8.6	8.5	منطقة المحيط الهاديء بضمنها اليابان و استراليا
27.66	23.6	23	22.4	21.7	20.6	20.3	2- الأقطار النامية
4.46	3.8	3.8	3.8	3.8	3.8	3.7	3- الدول المستقلة أو FSU
1.05	0.9	0.9	0.9	0.9	0.8	0.8	4- دول أوربية اخرى
8.91	7.6	7.2	6.5	6.5	5.6	5	5- الصين
100	85.3	84.2	83.2	82.3	79.4	77.7	اجمالي الطلب العالمي

(\*) : العمود الاخير من عمل الباحث

المصادر : التقرير الاقتصادي العربي الموحد لعام 2004-2006 ص 87 ، ص 94

www.opec.org

جدول رقم (9) : إنتاج النفط الخام في العراق 1927-1976 / ألف طن سنويا)،  
(2006-1980 مليون برميل يوميا)

الانتاج (م.ب.ي)	السنة	الانتاج (1000 طن سنويا)	السنة
2.646	1980	110	1927
1.404	1985	4257	1937
2.112	1990	4621	1945
0.737	1995	18000	1952
2.81	2000	35000	1958
2.02	2006	59000	1967
		72600	1968
		119200	1976